السفر الأول

الدرر الكامنة

في أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد
بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن
احمد الشهير بابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة (٨٥٢) تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين .

دار الجيل
بيروت

فيقال ان الآملي دخل الخلوة بمصر اربعين يوما فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمل ذكر نصر واطلق ابن تيمية الى الشام وافترق الناس فيه شيعاً فمنهم من نسبه الى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وانه مستو على العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال انا لا اسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام فالذم (١) بانه يقول بتحيز في ذات الله ومنهم من ينسبه الى الزندقة لقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغاث به وان في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس عليه في ذلك النور البكري فانه لما عقدله المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعذر (٢) فقال البكري لا معنى لهذا القول فانه ان كان تنقيصاً يقتل وان لم يكن تنقيصاً لا يعذر (٣) و منهم من ينسبه الى النفاق لقوله في علي ما تقدم ولقوله انه كان مخذولا حيث ما توجه وانه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وانما قاتل للرياسة لا للديانة ولقوله انه كان يحب الرياسة وان عثمان كان يحب المال ولقوله ابو بكر اسلم شيخاً يدري ما يقول وعلي اسلم صبياً والصبي لا يصح اسلامه على قول وبكلامه في قصة خطبة بنت ابي جهل ومات ما نسيها (٤) من الثناء على ... (٥) وقصة ابي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فانه شنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يبغضك الا منافق ونسبه قوم الى انه يسعى في الامامة الكبرى فانه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه

---

(١) صوابه ـ فالزم ـ ح (٢) صوابه ـ يعزر ـ ح (٣) صوابه ـ لا يعزر ح

(٤) ا ـ وما نسيها (٥) بياض ☆

فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان اذا حوقق والزم يقول لم ار (١) هذا انما اردت كذا فيذكرا حتما لا بعيدا قال وكان من اذكياء العالم وله في ذلك امور عظيمة منها ان محمد بن ابي بكر السكاكيني عمل ابياتا على لسان ذمي في انكار القدر واولها *

ايا علماء الدين ذمي دينكم * تحير دلوه باعظم حجة

اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم * ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فثنى احدى رجليه على الاخرى واجاب في مجلسه قبل ان يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا اولها *

سؤالك يا هذا سؤال معاند * مخاصم رب العرش باري البرية

وكان يقول انا فاورت (٢) في الاقفاص * وقال شيخ شيوخنا الحافظ ابو الفتح اليعمري في ترجمة ابن تيمية حدانى (٣) يعني المزي على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين فالفيته ممن ادرك من العلوم حظا وكان يستوغب (٤) السنن والآثار حفظا ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته * اوافتى في الفقه فهو مدرك غايته * اوذاكر في الحديث فهو صاحب علمه (٥) وذو روايته * اوحاضر بالملل والنحل لم ير اوسع من نحلته في ذلك ولا ارفع من درايته * برز في كل فن على ابناء جنسه * ولم ترعين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير * ويردون من بحره العذب النمير * يرتعون

(١) صوابه - لم ارد - ح (٢) ا - ى - ناقرت (٣) صوابه - حداني - كما في فوات الوفيات (٤) صوابه - كاد يستوعب - كما في فوات الوفيات (٥) ا - ى - حامل من علمه *

من ربع فضله فى روضة وغدير * الى ان دب اليه من اهل بلده داء الحسد * والب اهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من امور المعتقد * فحفظوا عنه فى ذلك كلاما * اوسعوه بسببه ملاما * وفوقوا التقديعة(١) سهاما * و زعموا انه خالف طريقهم * وفرق فريقهم * فنازعهم ونازعوه وقاطع بعضهم وقاطعوه * ثم نازع طائفة اخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة * ويزعمون انهم على ادق باطن منها واجلى حقيقة * فكشف تلك الطرائق * وذكر على ما زعم بوائق(٢) * فآضت الى الطائفة الاولى من منازعيه * واستغاثت (٣) بذوى الضغن عليه من مقاطعيه * فوصلوا بالامراء امره * واعمل كل منهم فى كفره وفكره (٤) * فرتبوا محاضر * والبوا الرويبضة للسعي بها بين الاكابر * وسعوا فى نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل * واودع السجن ساعة حضوره واعتقل * وعقدوا لاراقة دمه مجالس * وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس * ما بين مجامل فى المنازعة * ومختل بالمخادعة * ومجاهر بالتكفير مبادى (٥) بالمقاطعة * يسومونه ريب المنون * وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون * وليس المجاهر بكفره * باسوأ حالا من المجامل * وقد دبت اليه عقارب مكره * فرد الله كل كيد (٦) فى نحره * ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على امره * ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة * ولم ينتقل طول عمره من محنة

---

(١) ا - ى - التبديعة - وصوابه - التبديعه - كما فى فوات الوفيات (٢) فى فوات الوفيات - وذكر لها مزاعم موابق (٣) واستعانت - فوات الوفيات (٤) فى فوات الوفيات فى كفره فكره (٥) ا - مناد - و فى فوات الوفيات - مبارز (٦) ا - ى - كيد كل *

الى محنة(١)* الى ان فوض امره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله * ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله وانتقاله * والى الله ترجع الامور* وهو مطلع على خائنة الاعين وما تخفى الصدور* وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق* وانتابها المسلمون من كل فج عميق * يتقربون (٢) بمشهده يوم يقوم الاشهاد * وتمسكون بسريرة(٣) حتى كسروا تلك الاعواد * قال الذهبي مترجما له فى بعض الاجازات قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع فى العلم والتفسير وافتى ودرس وهو دون العشرين وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء فى حياة شيوخه وتصانيفه نحو اربعة آلاف كراسة واكثر* وقال فى موضع آخر واما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير* وفى موضع آخر وله باع طويل فى معرفة اقوال السلف وقل ان تذكر مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الائمة وقد خالف الائمة الاربعة فى عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة ان يجيز له بعض مروياته فكتب له جملة من ذلك فى عشرة اوراق باسانيده من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه اكبر من يكون واقام عدة سنين لا يفتى بمذهب معين * وقال فى موضع آخر بصيرا بطريقة السلف (٤) واحتج له بادلة وامور لم يسبق اليها واطلق عبارات احجم عنها غيره حتى

(١) فى فوات الوفيات — محنة الا الى محنة — (٢) ا — ى — يتبركون
(٣) فى فوات الوفيات — بشرجعه (٤) ا — ى السلفية ☆

قام

قام عليه خلق من العلماء بالمصريين فبدعوه وناظروه وهو ثابت
لايداهن ولايحابي بل يقول الحق اذا اداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه
وسعة دائرته فجرى بينهم حملات حربية ووقعات شآمية ومصرية
ورموه عن قوس واحدة ثم نجاه الله تعالى وكان دائم الابتهال كثير
الاستغاثة قوي التوكل رابط الجاش له اوراد واذكار يدمنها قلبية
وجمعية * وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق
ابن تيمية فاجابه ومن جملة الجواب - واما قول سيدي في الشيخ تقي الدين
فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم النقلية
والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي
يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره في نفسي اكبر من
ذلك واجل مع ماجمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق
والقيام فيه لالغرض سواه وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك
بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من ازمان * وقرأت بخط
الحافظ صلاح الدين العلائي في ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين
عبدالله بن محمد بن خليل مانصه - وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين
شيخنا وسيدنا وامامنا فيما بيننا وبين الله تعالى شيخ التحقيق السالك بمن
اتبعه احسن طريق ذي الفضائل المتكاثرة والحجج القاهرة(١) التي
اقرت الامم كافة ان هممها عن حصرها قاصرة ومتعنا الله بعلومه
الفاخرة ونفعنا به في الدنيا والآخرة وهو الشيخ الامام العالم الرباني
والحبر البحر القطب النوراني امام الائمة بركة الامة علامة العلماء وارث
الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين شيخ الاسلام حجة

(١) ا - ي - الباهرة

الاعلام قدوة الانام برهان المتعلمين(١) قامع المبتدعين سيف المناظرين بحر العلوم كنز المستفيدين ترجمان القرآن اعجوبة الزمان فريد العصر والاوان تقي الدين امام المسلمين حجة الله على العالمين اللاحق بالصالحين والمشبه بالماضين مفتي الفرق ناصر الحق علامة الهدى عمدة الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ركن الشريعة ذوالفنون البديعة ابو العباس ابن تيمية * وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الاذرعي سنة ٧٩ لما اردت الرحلة الى دمشق فكتب لى كتباً الى الياسوفى والحسبانى وابن الجابى وابن مكتوم وجماعة الشافعية اذ ذاك فحصل لى بذلك منهم تعظيم وذكر لى فى ذلك المجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية واثنى عليه وذكر شيئاً من كراماته وذكر انه حضر جنازته وان الناس خرجوا من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد فوقعت سرموزتى فلم استطع ان استعيدها وصرت امشى على صدور الناس ثم لما فرغنا ورجعت لقيت السرموزة وذلك من بركة الشيخ رحمه الله *

٤١٠ - احمد بن عبد الحميد(٢) بن على بن داود الهذلى الصعيدى ثم الارمنتي سراج الدين ولد بارمنت من صعيد مصر الاعلى سنة ٦٤٤ واشتغل

---

(١) اى المتكلمين (٢) — ومن عجب العجاب ان المؤلف اخذ هذه الترجمة عن الاسنائى فاننا نجد ترجمة هذا الرجل فى كتاب الطالع السعيد للاسنائى من طبعة مصر ص ٤٢١ وسماه الاسنائى يونس بن عبد المجيد بن على بن داود الهذلى فارخ وفاته فى الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٥ وقد ذكره المؤلف ايضاً فى الجلد الثانى من هذا الكتاب باسمه الصحيح **يونس بن عبد المجيد** *

بقوص